المدفع ٧٥ الفرنسوي

لهذه الحرب الناشبة الآن في اوربا مميزات كثيرة على الحروب السابقة بل يكاد كل شيء من اسلحتها وآلاتها وملابساتها يمتاز عمَّا كان يستعمل قبلاً . ومدار هذا الامتياز على شدَّة الفتك والموصل اليهِ هو العلوم الطبيعية والكيماوية والميكانيكية . فقد بذل عماء الالمان والفرنسويين والانكليز غاية ما وصل اليهِ علمهم لاتقان الاسلحة واساليب القتال . وكل خصم من الخصمين المتحاربين يجاهر بان غرضهُ قهر خصمهِ والجاؤهُ الى التسليم ولو لم يتيسَّر لهُ ذلك الاَّ بفناء الجانب الاكبر من رجالهِ . اما الميرة فصار الاقتصاد فيها خطأً حتى لقد صار رجال المالية يحثون اقرانهم على الاقتصاد في كل شيء الاَّ في الرجال والميرة

ومن الاسلحة التي اشتهرت اعظم شهرة في هذه الحرب لشدَّة فتكها المدفع الفرنسوي الذي قطر قنبلتهِ ٧٥ ملِيمتراً اي سبعة سنتمترات ونصف سنتمتر او نحو ثلاث بوصات . وقد وقع استنباط هذا المدفع على هذه الصورة

في البوارج الفرنسوية مدافع صغيرة سريعة فاخذ رجال المدفعية سنة ١٨٩٠ يهتمون بسبك مدفع سريع مثلها يستعمل في البر كما تستعمل هي في البحر . فان المدافع البرية التي كانت تستعمل حينئذٍ في ميادين القتال كانت بعيدة المرمى حسنة التسديد ولكن اطلاقها كان بطيئاً لانها كانت ترتد الى الوراء حينما تطلق فيتغير مركزها وتدعو الحال الى تحكيمها ثانية لتعود الى وضعها الاول وتصيب الغرض المقصود . فلو امكن استنباط مدفع يعود الى وضعهِ من نفسهِ بعدما يرتد الى الوراء لتكرَّر اطلاقهُ بسرعة ولم يضع الوقت في تسديدهِ عند كل طلق . وهذا يستلزم ان تستنبط لهُ مركبة تثبت في الارض ولا تتحرك ويوضع هو عليها وضعاً يمكِّنهُ من الارتداد ثم العودة الى مكانهِ من نفسهِ كأن يمكَّن بلولب مرنة تسهِّل ارتدادهُ الى الوراء ثم تجذبهُ بمرونتها وتعيدهُ الى وضعهِ الاول . وقد تمكَّن البعض من وضع المدافع البحرية على هذه الصورة ولكنهم لم يتمكنوا من وضع المدافع البرية

وبلغ الجنرال متيو رئيس المدفعية الفرنسوية في نظارة الحربية ان مهندساً المانيًّا اسمهُ هوسنر استنبط مدفعاً يرتد على مركبتهِ ولا ترتد مركبتهُ معهُ وعرض استنباطهُ على مسيو كروب فامتحنهُ وجعل يسبك المدافع المطابقة لهُ . فارسل الجنرال متيو واستدعى الماجور دبور رئيس ورش بتيو وقال لهُ أتستطيع ان تصنع مدفعاً يرتدُّ على مركبتهِ وتبقى مركبتهُ ثابتة . ففكر دبور في الامر مليًّا ثم اجاب بالايجاب واخذ من ساعتهِ يعمل في استنباط المدفع

المطلوب فصنع سنة ١٨٩٤ مدفعاً من مدافع الميدان يطلق به ٢٥ طلقاً في الدقيقة واختبره امام الجنرال مرسيه وزير الحربية . وقد ثبت ان ذلك المدفع كان تام التسديد لا يختل وضعه مهما تعددت طلقاته ولا تتقلقل مركبته وكان الرجلان اللذان يطلقانه يجلسان على مركبته وهو يطلق فلا يضرانه . وهو المدفع المعروف بمدفع ٧٥

وغني عن البيان ان الماجور دبور لم يعثر على عمل هذا المدفع عثوراً بل احياه الليالي في البحث والامتحان والتدقيق والتحقيق وهو يتغلب على صعوبة بعد اخرى الى ان وجد ضالته المنشودة . واهم ما في استنباطه الماسك المائي الهوائي الذي يقاوم المدفع في ارتداده ويعيده الى مكانه ثم قام الجنرال السر سنت كلردئيل واستنبط مركبة توضع فيها ذخيرة هذا المدفع ويوقى بها رجاله ويسهل عليهم استخراج الذخيرة منها بما يلزم من السرعة فتم المدفع بكل لوازمه

لكن استنباط الشيء لا يستلزم استعماله ولاسيما اذا أُريد الغاء شيء موجود والاعتياد على شيء جديد لما يقتضي هذا الجديد من النفقات الطائلة . فلم يكن من السهل اقناع مجلس النواب الفرنسوي باعطاء النفقات اللازمة لعمل هذا النوع من المدفع ولا كان يحسن ان يفشي سره . فقال ان الفرنسويين استنبطوا مدفعاً جديداً صفاته كذا وكذا ويلزم لعمله كذا وكذا من النفقات ولكن هذا الافشاء لا بد منه اذا اريد طلب المال من مجلس النواب

فلجأ الجنرال دلوى الى الحيلة حينما خلف الجنرال مرسيه في وزارة الحربية وادّعى ان المدفع المستنبط حديثاً هو المدفع الذي كان دكرو آخذاً في عمله واتقانه منذ مدة طويلة ولما كان لا بدَّ للالمان من ان يكتشفوا سرَّ الفرنسويين تعرَّض لهم واحد من رجاله وباعهم سر هذا المدفع فاشتروه منه معتقدين انهُ المدفع الذي استنبطهُ الفرنسويون . وصنعوا مدافع كثيرة من نوعه . اما المدفع ٧٥ فتمكن الجنرال دلوى من اقناع مجلس النواب بالانفاق على عمله من ثمن بعض الاراضي في ضواحي باريس فتم له ذلك سرًّا وصنعت المعامل الفرنسوية ما يكفي جيشها منه

ولا بدَّ من ان يقول قائل لماذا لا يعمل الالمان والنمسويون مثل هذا المدفع ما دام سره قد كشف الآن بعد ان اشتهرت مزاياه . والجواب اننا لا نظن ان الالمان اغفلوا ذلك بل المعقول انهم ان كانوا قد تحققوا تفوقهُ على مدافعهم فالمدافع الجديدة التي يصنعونها الآن تكون من نوعه ولا شيء يمنعهم من ذلك لا حق امتياز ولا غيره وسيرهم في الحرب حتى الآن لا يدل على انهم عجزوا عن مباراة خصومهم ولو اتضح لهم ان الدائرة ستدور عليهم اخيراً